# حِجاجية الاستعارة في "المقامة الحلوانية" لبديع الزمان الهمذاني

عبـــــد الله بوقـــــصّة [1]

**ملخص**

لا مندوحة أنّ كلّ الخطابات البشرية تكتسي طابعا حِجاجيا، لكنّ قوة الحِجاج، وفاعليته تظلّ متفاوتة تختلف من خطاب إلى آخر. لذا ينهض فن المقامة بوصفه خطابا سرديا متميزا بدوره على مقومات حِجاجية، ويقوم على أسس إقناعية سواء كانت ظاهرة أو مضمرة. وفي هذا المضمار يندرج المقامة الحلوانية لبديع الزمان الهمذاني، بقيمتها اللغوية، وزخرفتها اللفظية، غرضها التعليمي، إذ تحمل في طياتها ملامح حِجاجية ومعالم إقناعية تستهدف عقول المتلقين وقلوبهم.

فإلى أي مدى ينضوي فن المقامة على قيمة حِجاجية؟ هل تمكّن بديع الزمان الهمذاني من المراوحة بين الاستعارة الحِجاجية والاستعارة غير الحِجاجية؟ وكيف تتجلّى حِجاجية الاستعارة من خلال "المقامة الحلوانية"؟

**كلمات مفتاحية:** *مقامة ، حِجاج ، استعارة ، سرد ، إقناع.*

Geliş Tarihi: 16.10.2019 - Kabul Tarihi: 12.12.2019 Araştırma Makalesi
Bu makale Turnitin programıyla kontrol edilmiştir. Copyright © İstanbul Aydın Üniversitesi
DOI NO: 10.17932/IAU.ARAP.2019.020/2019.102/arap_v01i2003

[1] أستـــــاذ محاضـــــــر قسم اللغة العربية جامعة أحمد زبانة ليزان الجزائر /
***bouguessaabdellah@yahoo.com***

# İstiarenin Bediü'z-zaman el-Hemedâni'nin Makâmetu'l-Hulvaniyesindeki Hakimiyeti

**Dr. Abdellah BOUGUESSA**

## Öz

İnsanların bütün konuşmalarında muhataplarına meydan okuma veya onları ikna etmek gibi ifadelerle doludur. Ancak bu ifadelerin gücü ve etkisi birbirinden farklıdır. Dolaysıyla "Makame" sanatı da yapısı itibariyle meydan okuma ve toplulukları ikna etmek gibi unsurlara göre yazılmakta olup açık ve üstü örtülü ikna edici bir üslupta inşa edilmektedir. Bediu'zzaman el-Hemedâni'nin Makâmetu'l-hulvaniyesi'ni dil değerleri, söz güzelliği ve öğretici hedefleri bakımından bu tür makamelerin arasında sayabiliriz.

Burada istiare sanatının makamelerde kullanılması hakimiyetini, Bediüzzaman Hulvaniyesinde kullanırken ne kadar başarılı olup olmadığı hususunu ele alıp açıklamaya çalışacağız.

**Anahtar Kelimeler:** *Tartışmacı; Makâmetu'l-Hulvaniye, İkna edici stratejiler.*

**The argument of the metaphor in "Elmakama Elhoulouania" for Badiaa Ezzaman Elhamadani**

**Abstract**
The makamats of Badiaa Ezzaman Elhamadani are narrative narratives that can claim, call, and declare. Like that the case of "Elmakama Elhoulouania".

It is a narrative narrative heritage that takes argumentative mechanisms and persuasive strategies as the argumentative metaphor.

**Keywords**: *argumentative metaphor; narrative history; experience; Persuasive strategies.*

## مقدمة

لعلّ البحث في حِجاجية الاستعارة لا يترصّد الزخارف اللفظية فحسب، بقدر ما يتقصّد القدرات الإقناعية، والطاقات الحِجاجية، والمقاصد التواصلية، والوظائف التداولية. فلا مراء في أنّ كلّ الخطابات الإنسانية تكتسي بعدا حِجاجيا، لكنّ درجة الحِجاج، وفاعليته تظلّ متفاوتة تختلف من خطاب إلى آخر. فلا غرو أن ينهض الخطاب السردي التراثي ممثّلا في فن المقامة بدوره على مقومات حِجاجية، ويقوم على أسس إقناعية سواء كانت ظاهرة أو مضمرة. وفي هذا المضمار تنزاح الاستعارة الحِجاجية عن سماتها الجمالية الإمتاعية، تحمل في طياتها ملامح حِجاجية ومعالم إقناعية تستهدف عقول المتلقين وقلوبهم..

فإلى أي مدى ينضوي فن المقامة على قيمة حِجاجية؟ هل تمكّن بديع الزمان الهمذاني من المراوحة بين الاستعارة الحِجاجية والاستعارة غير الحِجاجية؟ وكيف تتجلّى حِجاجية الاستعارة من خلال "المقامة الحلوانية"؟

***فن المقامة في الأدب العربي***

المقامة فن من الفنون النثرية العربية يشغف مؤلفوها بالزخارف اللفظية والأناقة اللغوية. كما تتّسم بجمال الأسلوب إذ غالبا ما تتجاوز الشعر في احتفائها بالمحسنات البديعية والصور البيانية. إلاّ أنّ حضورها في المشهد الأدبي العربي يبقى ضئيلا، إذ ما زالت لم تحظ الدرس النقدي، والتمحيص البحثي.

ولعلّ أول من ابتدع فن المقامة هو بديع الزمان الهمذاني (398ه)،[i] غير أنّ ثمّة تباين في الآراء بين مؤرّخي الأدب العربي، إذ ذهب جرجي زيدان إلى التأكيد على أن بديع الزمان الهمذاني استوحى أسلوب مقاماته من رسائل أبي الحسين أحمد بن فارس (390ه). بينما عدّ زكي مبارك مقامات الهمذاني اقتباسا جليا من أحاديث بن دريد (321ه). كما وقف مشابهات ملحوظة بين مقامات الهمذاني وأحاديث بن دريد، لا من حيث الحبكة القصصية فحسب، بل حتّى من حيث توظيف المحسنات اللفظية والبديعية.[ii] وقد ترك لنا الهمذاني اثنتين وخمسين مقامة تحوي الكثير من الطرافة والظرافة والسخرية والتهكم انتقادا الواقع الاجتماعي والسياسي في عصره العباسي الزاهر. ومن أبرز مقامات الهمداني: المقامة البغدادية الشهيرة، وكذا المقامة الحلوانية التي اخترناها مدونة لهذا البحث.

وقد تناول الأدب العربي فن المقامة منذ حوالي القرن الرابع الهجري، لكنّ الأدب الجزائري لم يحتف بالمقامة سوى في منتصف القرن السادس الهجري، فتوالت المقامات الأدبية الجزائرية بأشكال متعددة ونماذج مختلفة ، مضامين متنوعة.[iii] وهكذا اقتحم الأدباء الجزائريون هذا اللون الأدبي النثري بداية مع ابن محرز الوهراني في كتابه "منامات الوهراني ومقاماته ورسائله"،[iv] إذ عالج جوانب شتّى من همومه واهتماماته:

سياسية، ودينية، وثقافية، واجتماعية، واقتصادية بلغة راقية، وأسلوب جذاب ينضح بالسخرية، وجلّ كتاباته تتضمّن أشكالا من صيغ المقامة".[v]

ولعلّه من الصعوبة بمكان تعداد الأدباء الجزائريين الذين طرقوا هذا الفن في كتاباتهم، يكن لا يفوتنا في هذا المقام التذكير ببعض الأسماء تصدت لهذا الأمر أمثال: ابن ميمون، وابن حمادوش، والديسي، والإبراهيمي... غيرهم. وحضور المقامة ضمن فنون النثر في الجزائر من شأنه أن "يكشف عن حركية إبداعية نشطة شهدها المشهد الثقافي الجزائري، فالنص الأدبي الجزائري يظلّ عبر العصور متوهّجا في حلله القشيبة.[vi]

***سمات الحجاج اللغوي في "المقامة الحلوانية"***

شغف الإنسان منذ القدم بتقنيات الإقناع وآليات المحاججة، إذ تولّدت إرهاصات الخطاب الحِجاجي بدايةً من القياس المنطقي، والاستدلال الاستقرائي في الفلسفة اليونانية، مرورا بفن الخطابة الإقناعية، والمناظرات الجدلية، دون تجاهل التراث الحِجاجي البلاغي العربي، ليصل أخيرا إلى الدرس اللغوي التداولي حيث تمكّن في ضوئه العالم الفرنسي أوزفالد ديكرو O Ducrot من وضع نظرية قائمة بذاتها خاصّة بالحِجاج اللغوي. وهي نظرية لسانية بحتة تقوم على حيازة متكلّم اللغة على إمكانات طبيعية من شأنها أن تعينه لأجل تحقيق غايات حِجاجية وأهداف إقناعية.

ولعلّ منطلق مثل هذه النظريات اللغوية الرصينة هو فكرة مؤداها: إنّ المتكلّم إنّما يتكلّم من أجل أن يؤثّر.[vii] كما أنّ للغة بمظهريها اللفظي والمعنوي دورا حجاجيا أساسا.[viii] لذا فهي تكتسي طابعا حِجاجيا يتمظهر في كافة بنياتها النحوية والصرفية والدلالية والصوتية. وترمي نظرية الحجاج في اللغة إلى كون هذه الأخيرة ذات وظيفة حجاجية جوهرية،

نتيجة لمؤشرات كامنة في بنيات الأقوال اللغوية ذاتها. أمّا فحواها، فيشتمل على الطاقة الحجاجية التي يتضمّنها القول. ويعدّ القول عنصرا أساسا وجزءا لا يتجزأ من عناصر المعنى. ممّا يجعل المتكلّم وهو يبادر بالقول، يتّجه اتّجاها حجاجيا معينا.[ix]

*وهكذا* يحدث التقاطع بين البلاغة والحجاج،كما في قول بديع الزمان الهمذاني: "يا هذا إلى كم هذه المنافسة مع الناس، بهذا الرأس، هب أنّه ليس، وأنا لم نر هذا التيس.."[x]. فإننّا سنواجه إشكالا يتعلّق بمطابقة الملفوظ للواقع المعيش، إذ حينها يتساءل المتلقي عن قصدية المتكلّم، وعلّة اقتران الحدث بالفعل الجامد الناقص النافي (ليس) والزبون المحتال بالحيوان الأليف التيس؟ ويعزى هذا التساؤل إلى التباين الواضح بين المسند والمسند إليه، ولا تظهر الحقيقة إلاّ في فكّ شفرة هذا التماهي البلاغي بين طرفين (الرجل /التيس) في ظلّ تغييب الأطرف الأخرى المتمثّلة في بقية أركان المشابهة كأداة التشبيه ووجه الشبه، ويمثّل وجه الشبه وحدة معجمية صغرى تبرز في الحقل الدلالي للذكورة: الرجل، التيس، الثور، الحصان.....ألخ. ويؤدي هذه الوحدة دوراً مهماً في إقامة الترابط والانسجام الدلالي في التراكيب اللغوية. هذا ما أشار إليه شايم برلمان (Ch.PERELMAN) في بحوثه حول "البلاغة الجديدة la nouvelle rhétorique" إذ حدّد نقطة التقاطع بين البلاغة التراثية القديمة والنظرية اللغوية الحِجاجية المعاصرة، وحصرها في المستمع.

*تتجلّى حِجاجية الاستعارات في مختلف الخطابات الأدبية، بالرغم من كونه تجارب جمالية ذاتية، فهي ترمي إلى الإقناع، وتستهدف التأثير في السلوك والمواقف. فتحضر الاستعارة في الخطابة التي تتنزل "منزلة وسطى بين صناعة الجدل والاستدلال، وصناعة الشعر والتخييل".*[xi] *وبغضّ الطرف*

عن الضروب الحِجاجية القديمة والحديثة كالحِجاج الجدلي المنطقي في الفلسفة اليونانية، والحِجاج البلاغي في التراث العربي، نلفت الانتباه إلى أنّ الحِجاج التداولي بوصفه ظواهر لغوية من روابط وعوامل وآليات وسلالم، يتمظهر في كلّ الخطابات البشرية بما فيها المقامات ذات الحضور المتذبذب النادر في الأدب العربي.

ومن السمات التي يتّسم بها الحِجاج اللغوي فيما يتصّل بالحجج التي يستند إليها المحاجج، تبرز السياقية والنسبية والقابلية للإبطال.

### أ- سمة السياقية

يتضمّن القول مجموعة من المكوّنات الدلالية. والحجة بوصفها مكوّنا دلاليا لاحقا، جاء به المتكلّم ليخدم مكوّنا دلاليا سابقا، تكتسي طبيعتها الحجاجية تبعاً للسياق. فقد تكون العبارة حجة في السياق الأول، وليست حجة في السياق الثاني. وفي المقامة الحلوانية مثال لذلك: "أنا صاحب هذا الرأس لأنّي لطخت جبينه ووضعت عليه طينه".[xii] ويحتوي هذا المثال على نتيجة مفادها (أنا صاحب هذا الرأس)، حجتين يخدمانها (لطخت جبينه/ وضعت عليه طينه)، والعبارتان لن تكونا حجتيْن إلاّ في السياق المكاني (الحمّام). ولو استخدمنا الحجتين نفسيهما في سياق آخر خارج الحمّام، لفقدتا قوتهما الحجاجية. بذلك فإنّ السياق هو الذي كساهما طابعا حجاجيا.

### ب- سمة النسبية

تتفاوت درجات الحجج في الحجاج اللغوي. فهناك الضعيفة والمتوسطة والقوية. وتظلّ القوة الحجاجية نسبية، إذ قد يقدّم المتكلّم الأول حجة أولى ليخدم نتيجة معينة. فيردّ عليه الثاني بحجة ثانية مضادة أقوى منها لصالح النتيجة ذاتها. ومن نص المقامة الحلوانية نستحضر الحوار الثلاثي الآتي:

***"الحجّام الأول: أنا صاحب هذا الرأس، لأنّي لطخت جبينه، ووضعت عليه طينه.***

***الحجّام الثاني: بل أنا مالكه، لأنّي دلكت حامله، وغمزت مفاصله.***

***الزبون صاحب الرأس (عيسى بن هشام):*** *هذا رأسي، قد صحبني في الطريق وطاف معي بالبيت العتيق". وهكذا فلتأكيد النتيجة ذاتها المتعلّقة بملكية الرأس بالنسبة المتكلّمين الثلاث* ***(أنا صاحب هذا الرأس/ بل أنا مالكه/ هذا رأسي)،*** *ساق الحجّام الأول حجته* ***(لطخت جبينه ووضعت عليه طينه)،*** *وقدّم الحجّام الثاني حجته* ***(دلكت حامله، وغمزت مفاصله)،*** *في حين قدّم الزبون عيسى بن هشام حجة أقوى من حجج الحجّامَيْن* ***(صحبني في الطريق، وطاف معي بالبيت العتيق).***

### ج- سمة القابلية للإبطال

*خلافا للقياس المنطقي المطلق، والاستدلال البرهاني الحتمي غير القابل للإبطال. فإنّ الحجج اللغوية قابلة للإبطال، وغير مستقرّة على حال. وظاهرة الحجاج في حدّ ذاتها متذبذبة غير ثابتة، إذ كثيرا ما تتغيّر آلياتها، وتتحوّر ملامحها، حسب تغيّر مقام الكلام، وتبدّل ظروف المتكلّم، بالرغم من كونه الموضوع المتناول هو نفسه.*[xiii]

*ويمكن توضيح ذلك فيما يأتي:* ***"فقال الأول: أنا صاحب هذا الرأس، لأنّي لطخت جبينه، ووضعت عليه طينه"*** *.*[xiv] *فأمّا في السياق المجازي، فكونه لطخ جبينه، ووضع عليه طينه هي بمثابة حجة تثبت أنّه صاحب الرأس. وأمّا في السياق الحقيقي، فلا تعدّ حجّة لأنّ صاحب الرأس الحقيقي هو زبون الحمّام عيسى بن هشام. بذلك فإنّ حجج معرّضة لتبدّل مستمرّ، وتغيّر دائم.*

***حِجاجية الاستعارة في "المقامة الحلوانية"***

تحتل الاستعارة مكانة مرموقة في التراث البلاغي العربي، كما تتبوأ مكانة سامية في أعلى هرم الآليات اللسانية المعاصرة. فقد نعتها عبد القاهر الجرجاني (471 ه) بقوله: "اعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون للَّفظ أصلٌ في الوضع اللغوي معروفٌ تدلُّ الشواهد على أنه اخْتُصَّ به حين وُضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل، وينقله إليه نقلاً غيرَ لازمٍ"[xv].

ويذهب شايم بيرلمان Ch. PERELMAN إلى انتقاد أي تصور للاستعارة لا يضع في حسابه بعدها الحجاجي، قال: " على إن أي تصور للاستعارة لا يلقي الضوء أهميتها في الحجاج لا يمكن أن يحضى بقبولنا. إلا أننّا نعتقد أن دور الاستعارة سيتضح أكثر بربطه بنظرية التناسب الحجاجي... إنّنا لا نستطيع في هذه اللحظة وصف الاستعارة إلاّ بتصورها على الأقل من وجهة نظر فيما يتعلق بالحجاج، باعتبارها تناسبا مكثفا ناتجا عن ذوبان عنصر المستعار منه في عنصر المستعار له"[xvi]

ولكنّ الاستعارة الواحدة تتأسّس على استعارات عديدة. وهي ليست فقط أشياء ينظر في أسبابها، إنّنا لا نستطيع تجاوز الاستعارة الواحدة إلاّ باستعمال استعارات أخرى. ويبدو أنّ القدرة على فهم التجربة من خلال الاستعارة عبارة عن حاسّة، شأنها في ذلك شأن البصر أو اللمس أو السمع، وهذا يعني أنّنا لا ندرك العالم، ونمارس تجربته إلاّ الاستعارات.[xvii]

وعطفا على ذلك يتمظهر الدور الحجاجي للاستعارةمتراوحا بين استعمال اللفظ في الوضع الأصل، وتوظيفه في غير الأصل، الذي تدلّ عليه الشواهد. وفي هذا المضمار تتفرّع الاستعارة في الدرس اللساني المعاصر فرعيْن:

1- الاستعارة الحجاجية: آلية لغوية يوظّفها المرسل لتوجيه لرسالته إلى المرسل إليه، وتحقيق غاياته الحجاجية. وهي الأكثر تداولا لتعلّقها بمقصدية المتكلّم وسياقاته التخاطبية في الحياة اليومية، والواقع المعيشضمن خطابات أدبية وعلمية. وجاء في المقامة الحلوانية هذا الضرب من الاستعارة في قول عيسى بن هشام لغلامه: **"فاختر لنا حمّاما ندخله، وحجّاما نستعمله"**.[xviii] وهي استعارة مكنية تتقصّد التقليل من شأن الحجّام، وتحيل إلى الرغبة في التحايل عليه والتخلي عنه فور انتهاء مهمته. وهي حجّة تدعم نتيجة من قبيل إقناع المتلقين بخسّة مهمة الحجّامة في الحمّامات.
2- الاستعارة غير الحجاجية (الجمالية): آلية لغوية يوظّفها المرسل مقصودة لذاتها، غرضها الزخرفة اللفظية والتنميق الأسلوبي، دون مقصدية حجاجية. وقد جاء في المقامة الحلوانية هذا النوع من الاستعارات مثل: **"فحيّا أخدع الثاني بمضمومة..."**[xix] وهي استعارة مكنية مقصودة لذاتها، وإن أسهمت في توضيح المعنى وتقريبه من المرسل إليه.

وقد ذكر الجرجاني تقسيما تراثيا شبيها بذلك، لمّا أشار إلى ضربيْن من الاستعارة: أحدهما أن يكون لنقله فائدة. والآخر أن لا يكون له فائدة. والفائدة هنا تكمن في حصول غرض ما، ما كان ليحصل لولا تلك الاستعارة.[xx]

أما في قول بديع الزمان الهمذاني في "مقامته الحلوانية":[xxi]
**"هب أنّه ليس، وأنّا لم نر هذا التيس".**

فقد استخدم الحمّامي استعارة حجاجية Métaphore Argumentative "التيس" أومأ بها إلى الحال الذي يبدو عليها عيسى بن هشام، حين شبّهه بـ"التيس" على سبيل الاستعارة التصريحية. إذ صرّح بالمشبه به أو المستعار له (التيس)، وحذف المشبه المستعار منه (الرجل).

والاستعارة بعدِّها إحدى الوسائل الحجاجية التي تؤدي دورا بارزا في الإقناع والتأثير، كونها تمثّل آلية من أرقى الآليات اللغوية وأقواها، لتحريك همّة المتلقي نحو الاقتناع، فلا يلجأ إليها المخاطِب، إلاّ لثقته بأنّها أبلغ من الحقيقة حِجاجا، تهدف إلى تغيير الموقف الفكري أو السلوك الانفعالي للمتلقي. وهو الأمر الذي حدث فسرعان ما نطق الحمّامي بمقول قول هذه الاستعارة التصريحية تمكّن فعلا من فض نزاع الحجاميْن، وإخلاء سبيل الزبون عيسى بن هشام.

ويعود الفضل في إخراج الاستعارة من حقل الدراسات البلاغية إلى العالم برلمان Perlman الذي أعطاها بعدا حِجاجيا[xxii]، بعدما كانت صورة بيانية لا تخدم إلاّ الجانب الفني الجمالي.

أمّا علماء البلاغة القدامى فقد صنّفوها مقوّما جماليا، وإقناعا تأثيريا، "فالتمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني أو برزت هي باختصار في معرضه، ونقلت عن صورها الأصلية إلى صورته كساها أبهة، فإن كان مدحا كان أبهى وأفخم، وإن كان حِجاجا كان برهانه أنور وسلطانه أقهر وبيانه أبهر"[xxiii]. نستدل من هذا الكلام على سمة الاستعارة في تحقيق الحِجاج

والتأثير في النفوس، فلا يعلو بعدها أي قول، لأنّ استعمالها بوصفها حجة يؤدي بالملتقي إلى الاقتناع، وتجعله يمعن عقله فيها محاولا إدراك حقائقها. ومعلوم أنّ الاستعارة الحجاجية ذات صلة وطيدة بنظرية السلالم الحجاجية. إذ تتبوأ الحجج الاستعارية أعلى درجات السُّلم الحجاجي.

ونجد الكاتب بديع الزمان الهمذاني في الاستعارة سالفة الذكر **(يا هذا إلى كم هذه المنافسة معالناس، بهذا الرأس؟ هب أنّه ليس، وأنّا لم نر هذا التيس.)**، يوظّف بتفان نظرية السّلالم الحجاجية Les échelles Argumentatives المنسوبة لأزفالد ديرو 0swald Ducrot. فأورد في سُلمه الحِجاجي حججا مرتّبة ترتيبا عموديا متدرجا ساقها بعفوية ولكنّها تنتهي إلى نتيجة واحدة، ألا وهي فض نزاع الحجّامين وإخلاء سبيل الزبون.

**السُّلم الحِجاجي**
**النتيجة:** فض نزاع الحجّاميْن، وإخلاء سبيل الزبون..
**الحجة 3**: أنّا لم نر هذا التيس
**الحجة 2**: هب أنّه ليس.
**الحجة 1**: إلى كم هذه المنافسة مع الناس؟ (استفهام حجاجي)

وهكذا نجد الكاتب في سُلمه حِجاجي الذي صاغه بإتقان، قد انطلق بالحجة الضعيفة، فالحجة القوية، فالحجة الأقوى (الاستعارة) إلى غاية النتيجة. ذلك لأنّ الحجة الاستعارية أقوى من الحجة العادية. فقولنا:"استشهد أسد الأوراس" أقوى من قولنا: 'استشهد مصطفى بن العيد". ويتضمّن الخطاب الأدبي السردي المتمظهر في هذه المقامة مجموعة من الحجج، صنّفها الكاتب بديع الزمان الهمذاني حسب درجات قوتها، وتدرّج في الارتقاء بها

من الأدنى إلى الأعلى، لتخدم العبر المستخلصة من الخطاب. ويؤدي تدرّج هذه الحجج إلى نتيجة جوهرية. وينمّ هذا الأداء اللغوي عن الكفاءة اللسانية الحِجاجية التي اتّصفت بها الذات العربية المبدعة، ممّا ارتقى بها إلى مصاف الأدباء الخالدين.

## خاتمة

ختاماً لا يسعنا إلا أن ننتهي إلى جملة من النقاط المتعلّقة بحجاجية الاستعارة في "المقامة الحلوانية" نوجزها فيما يأتي:

– يعدّ الحِجاج ظاهرة لغوية طبيعية ومنطقية، لذلك غالبا ما يستند إليه الدارسون في مقاربة النصوص وتحليل الخطابات نثرية كانت أو شعرية.
–إن اللسان البشري الطبيعي ذو وظيفة حِجاجية مهيمنة، مهما كان الخطاب الذي يتوسّله بما في ذلك السرد بصفة عامّة، وفن المقامة على وجه الخصوص.

-بديع الزمان الهمداني في مقاماته لا يهمّه إخبار المتلقين ولا نقل المعلومات إليهم، بقدر ما يصبو إلى التأثير فيهم، ويرمي إلى إقناعهم، ويستهدف اقتناعهم بسرعة البديهة وحسن التخلّص، وهو بعد تعليمي بالدرجة الأولى.

- إنّ لغة بديع الزمان الهمذاني من خلال المقامة الحلوانية راقية إمتاعية لا تتسمّ ببنية منطقية، بل هي ذات منطق داخلي خاص، ممّا يكسبها طابعا إقناعيا مضمرا.

- خطاب المقامات بمادته السردية وقضاياه اللغوية ومقاصده السياقية يسمو إلى مقام الحياة. فهو سرد نادر يتّجه اتجاهين: أحدهما تخييلي جمالي إمتاعي. والآخر حِجاجي جلالي إقناعي، ليرسّخ موقفا، أو يعدّل سلوكا. كما أنّه مسبوك وفق إستراتيجيات تخاطبية تتضمن التضامن والتلميح والتوجيه.

-المقامة الحلوانية قطعة سردية مسجوعة، تتضمّن قيما اجتماعية زاخرة بالدروس والعبر. فهي تنأى عن المفهوم الكلاسيكي للسرد الإمتاعي بوصفه فنّا لذاته. بل تتعدّى ذلك لتحمل طابعا حجاجيا من أجل التأثير في جمهور المتلقين.

-تتسيّد الاستعارة بوصفها آلية حجاجية قوية الإستراتيجيات الحجاجية والوسائل الإقناعية التي وظّفها الكاتب من أجل إقناع المتلقي. إذا كان وقعها فعّالا في أذهان جمهور القراء، وقد لجأ إليها الكاتب بوصفه مرسلا يؤدي رسالة بإخلاص وأمانة إلى الأجيال الصاعدة المتلاحقة.

## هوامــش وإحالات

[i] يراجع: طرس البستاني، أدباء العرب في الأعصر العباسية، دار الجيل، بيروت، ج 2، ص 389.
[ii] يراجع: زكي مبارك، النثر الفني في القرن الرابع، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ج 1، ص 197.
[iii] يراجع: عمر بن قينة، فن المقامة في الأدب العربي الجزائري، دار المعرفة، الجزائر، ص 11.
[iv] ابن محرز الوهراني، منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، تح: إبراهيم شعلان، ومحمد نغش، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 1968.
[v] فن المقامة في الأدب العربي الجزائري، ص 20، 21.
[vi] يراجع: المرجع نفسه، ص 197 ، 198.
[vii] يراجع: عمر بلخير، معالم لدراسة تداولية وحجاجية للخطاب الصحافي الجزائري، أطروحة دكتوراه مخطوطة، جامعة الجزائر، 2006/2005، ص 55.
[viii] يراجع: عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 2004، ص 457.
[ix] شكري المبخوت، الحجاج في اللغة، ضمن أعمال مخبر البلاغة والحجاج، جامعة منوبة، تونس، ص 352
[x] بديع الزمان الهمذاني، مقامات الهمذاني، شرح محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، (المقامة الحلوانية)، ص 174.
[xi] عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، منشورات جامعة منوبة، ط 2، تونس، 2007، ص 18.
[xii] بديع الزمان الهمذاني، مقامات الهمذاني، (المقامة الحلوانية)، ص 174.
[xiii] يراجع: عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب...، ص 461.
[xiv] بديع الزمان الهمذاني، مقامات الهمذاني، (المقامة الحلوانية)، الصفحة نفسها.
[xv] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تحقيق محمود شاكر، دار المداني، القاهرة، 1991، ص 20.
[xvi] Ch. Perelman et *LA*. Olbrechts-Tyteca, La nouvelle Rhétorique. Traité de l'Argumentation, collection logos, paris, 1958.p535
[xvii] يراجع: جورج لايكوف ومارك جونسن، الاستعارات التي نحيا بها، ترجمة عبد المجيد جحفة، دار توبقال، الدار البيضاء، ص 221.
[xviii] بديع الزمان الهمذاني، مقامات الهمذاني، (المقامة الحلوانية)،ص 173.
[xix] بديع الزمان الهمذاني، مقامات الهمذاني، (المقامة الحلوانية)،ص 174.
[xx] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص 32.
[xxi] بديع الزمان الهمذاني، مقامات الهمذاني، (المقامة الحلوانية)، الصفحة نفسها.
[xxii] ينظر، محمد الولي، الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، مطبعة الكرامة، الرباط، 2005. ص 453 .
[xxiii] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص115.

## مصادر ومراجع


- ابن محرز الوهراني، منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، تح: إبراهيم شعلان، ومحمد نغش، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 1968.
- بديع الزمان الهمذاني، مقامات الهمذاني، شرح محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت.

- بطرس البستاني، أدباء العرب في الأعصر العباسية، دار الجيل، بيروت.
- جورج لايكوف ومارك جونسن، الاستعارات التي نحيا بها، ترجمة عبد المجيد جحفة، دار توبقال، الدار البيضاء.
- زكي مبارك، النثر الفني في القرن الرابع، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة.
- شكري المبخوت، الحجاج في اللغة، ضمن أعمال مخبر البلاغة والحجاج، جامعة منوبة، تونس.
- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تحقيق محمود شاكر، دار المداني، القاهرة، 1991.
- عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، منشورات جامعة منوبة، ط2، تونس، 2007.
- عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، بيروت، 2004.
- عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 2004.
- عمر بن قينة، فن المقامة في الأدب العربي الجزائري، دار المعرفة، الجزائر.
- محمد الولي، الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، مطبعة الكرامة، الرباط، 2005.
- عمر بلخير، معالم لدراسة تداولية وحجاجية للخطاب الصحافي الجزائري، أطروحة دكتوراه مخطوطة، جامعة الجزائر، 2006/2005.
- Ch. Perelman et *LA*. Olbrechts-Tyteca, La nouvelle Rhétorique. Traité de l'Argumentation, collection logos, paris, 1958.